قصص قصيرة

٤٩٤-٥٠٨



القمص تادرس يعقوب ملطي

اهداءات ٢٠٠٢

القمص/ تادرس يعقوب مالطى

كنيسة مارى جرجس

مكتبة للفتيان

قصص قصيرة

٤٩٤-٥٠٨

مع قصة

سارق الآلهة

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

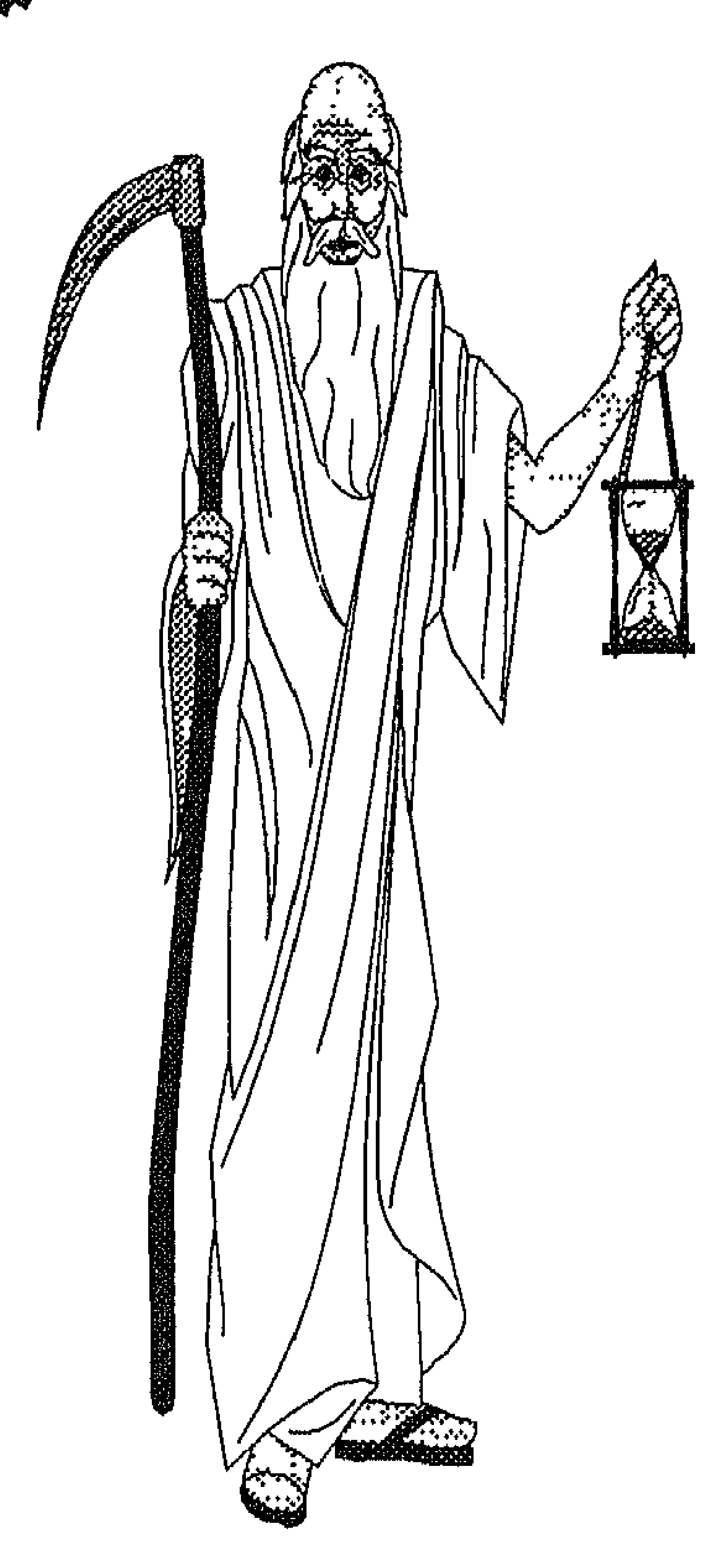


قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

قصة قصيرة واقعية ٤٩٤

أنا عمدة المدينة



في يونيو ١٩٩٨م إذ كنا في طريقنا من الكنيسة إلى مطار كالجـري Calgary كنا نتحدث معًا عن معاملات اللَّه معنا. وفي جوٍ من المرح قالت الفتاة لوالدتها المُسنَّة: "أروِ لأبينا قصة صديقك your boyfriend. ابتسمت الوالدة وروت لي القصة التالية:

في الصباح المبكر كنت في طريقي إلى المنزل في وسط مديـنة كالجري، عبرت الطريق ولم أرَ عتبة الرصيف، وإذ كنت مسـرعة سـقطت عـلى الأرض. تطلعت حولي فلم أجد أحدًا في الطـريق لكـي يُقيمـني من الأرض. فجأة وقفت سيارة فخمة جدًا ونـزلت سيدة يبدو عليها الغنى، لكنها كانت عاجزة عن مساعدتي. لـم تمر دقائق قليلة حتى وقفت سيارة أخرى ونزل منها إنسان قام بمسـاعدتي، وكان لطيفًا جدًا. صار يسألني: "هل كل شيء تمام؟" وأظهر اهتمامًا بصحتي.

تطـلعت إليـه وشكرته، ثم قلت له: "شكلك ليس بغريب عني".

فـي بساطة قال لي: أنا العمدة *The Mayor*. وإذ اطمأن عليّ - إذ كنت بجوار بيتي - أخذ سيارته ومضى.

أرسلت له كارت شكر من أجل ما فعله معي.

✞ لم تنس السيدة ما فعله عمدة كالجري معها،

نزل من سيارته وأخذ بيدها، واطمأن على صحتها.

قدمت له كلمة شكر.

وصارت هذه القصة محفورة في ذاكرتها.

نزلتْ إليّ يا ملك الملوك،

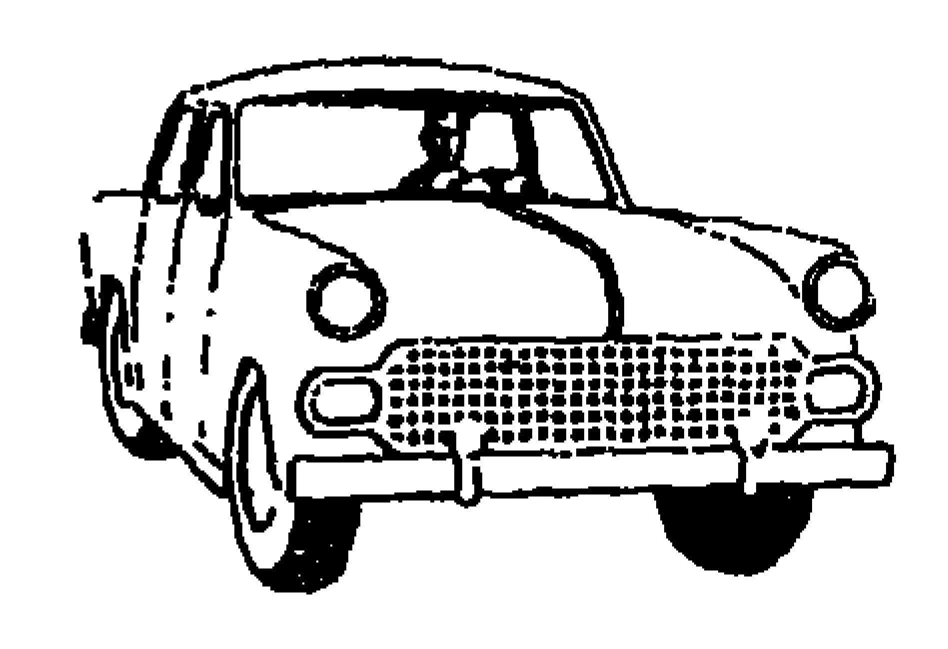
تركت المركبة الشاروبيمية النارية،

انحنيت نحوي حتى أرضي، حملتني على كتفيك،

وشفيت جراحاتي بجراحات حبك.

قُدتني بروحك القدوس إلى أبواب السماء المفتوحة!

دخلت بي إلى بيتي الأبدي! ليلهج قلبي دومًا بالشكر لك!



قصة قصيرة ٤٩٥

ملايين الضفادع!



في ثورة عجيبة قال محسن لزوجته:

"ماذا افعل لتلك الملايين من الضفادع التي تزعجني.

إن بركة الماء التي بجوارنا تفقدني هدوئي وسلامي، فقد امتلأت بالملايين من الضفادع التي لا يحلو لها أن تصدر أصواتها الغبية إلا في الليل.

لقد طار النوم من عيني"!

- من قال لك إنها ملايين من الضفادع.

هذه الأصوات لا يمكن أن تصدر إلا من ملايين الضفادع.

- أرجو ألا تبالغ في الأمر. هلم نذهب ليلاً ونبحث عن الضفادع ونتخلص منها.

- كيف نتخلص من هذه الملايين؟

- نبيعها للمطعم المجاور لنا، فهو يقدم وجبات شهية من أطراف الضفادع.

ذهب محسن إلي صاحب المطعم واتفق معه علي توريد أطراف ملايين من الضفادع.

في المساء ذهب محسن مع زوجته ومعهما كشافات نور، فلم يجدا سوى ضفدعتين وليس إلا. قال محسن لزوجته: "كل هذه الأصوات تصدر من ضفدعتين فقط".

أجابته زوجته:

" ألم أقل لك لنبحث الأمر في هدوء.

إنهما ضفدعتان يسببان كل هذا الإزعاج".

هكذا لا تخف من أصوات الذين يذمونك ولا تهتم بكلمات المديح فإن صوت ضفدعتين يبدوان كأنه صوت الملايين من الضفادع.

✞ ✞ ✞

هب لي يا رب ألا أبالغ في أمرٍ ما.

لا أخفْ ذم الآخرين،

ولا أطلب مديح الناس.

لأسمع صوتك فإنه أفضل من كل صوت!



قصة قصيرة ٤٩٦

نسر يصطاد سمكة!



تقـــدم إليّ شاب يعترف، اتسم بالطهارة والعفة. زارته أسرة من بلده ليقيموا عنده أسبوعًا بالإسكندرية . قال لي أنه مضطر أن يذهب إلى أمـــاكن معثرة، لكنه لم يتعثر قط ولا جذبته المناظر التي تفسد حيـــاة شباب كثيرين. بعد فترة طويلة جاء يصرخ أن ما قد رآه منذ سنوات صار يتراقص في مخيلته ويفسد عفته وطهارته.

أدركت مدى خطورة التهاون مع الخطية وعدم إدراك ثقلها الحقيقي على النفس. تذكرت القصة التالية:

في كبرياء شديد كان النسر يطير على مسافات بعيدة من سطح البحر.

وبعيـــنيه الحادتين يلمح سمكة تصعد إلى سطح البحر، في لمح البصـــر يـــنزل إلى الســـطح ويلـــتقط السمكة بمنقاره الحاد ليطير ويأكلها.

لمح النسر سمكة وبسرعة فائقة انقض عليه بمنقاره وبكل قوته طار، لكنه في هذه المرة لم يستطع أن يصمد فالسمكة كبيرة للغاية، ووزنهـــا ثقيل. أدرك أنه غير قادر على حركتها الشديدة ومقاومتها لـــه. وقد غرس منقاره في لحمها. حاول بكل قوته أن يغرس منقاره أكـــثر فأكثر حتى لا تفلت منه. وأخيرًا إذ شعر بالفشل نزل بها إلى سطح البحر لتصير في الماء وينهش جزءً من لحمها.

أســرعت السـمكة في السباحة ونزلت نحو الأعماق، ولم يكن أمام النسر مفرًا إلا أن ينتزع منقاره من لحمها، لكن منقاره كان قد انغــرس جدًا ولم يكن ممكنًا أن ينتزعه. هبطت السمكة إلى أعماق كبيرة فغرق النسر ومات.

"لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا

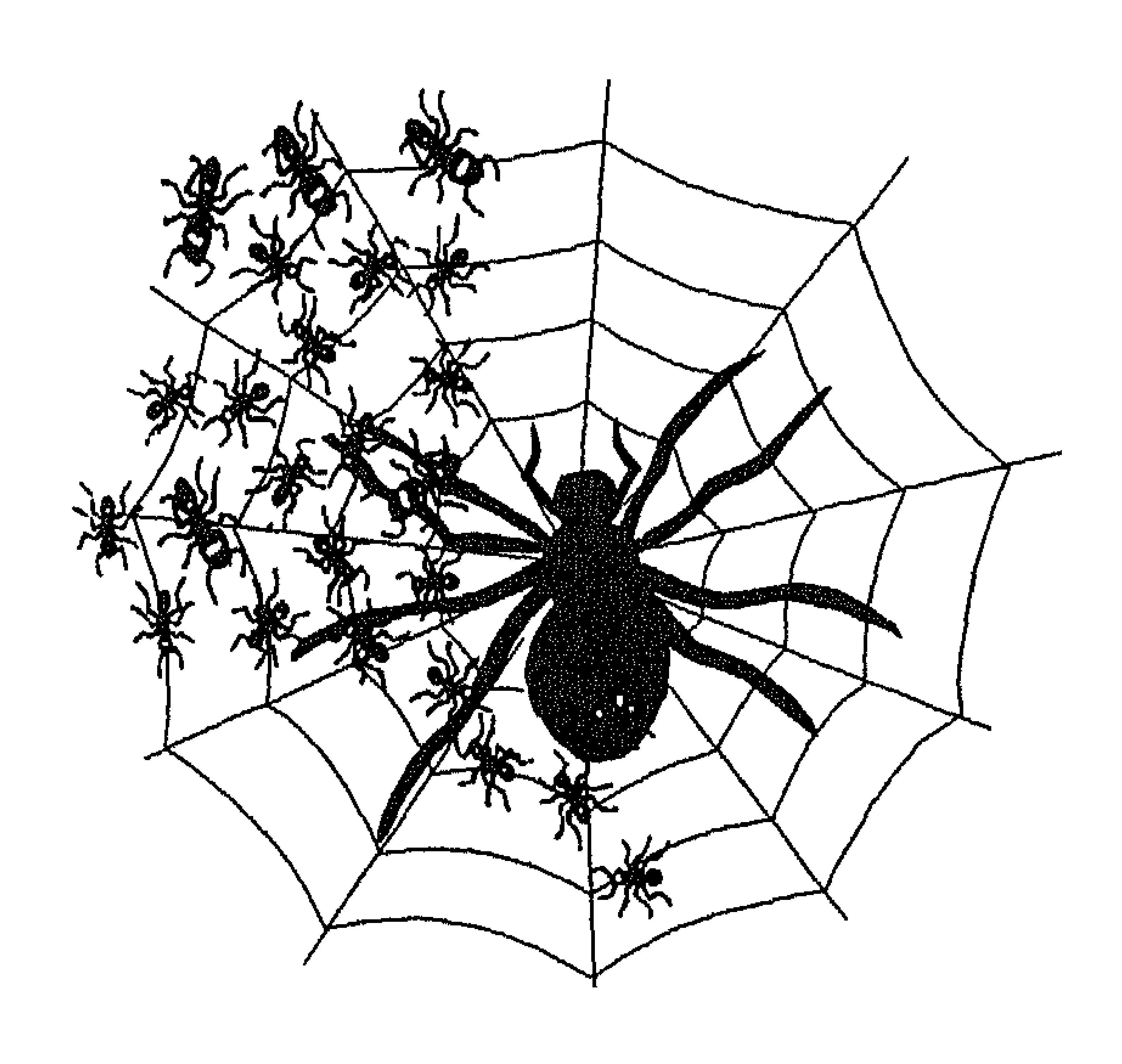
(عب١٢: ١).



قصة قصيرة ٤٩٧

لماذا يعيش العنكبوت منزويًا؟

ولماذا يأكل العنكبوت الحشرات الميتة؟



سأل بيتر جده:

"لماذا يقيم العنكبوت بيته في زوايا البيوت؟

ولماذا يأكل العنكبوت الحشرات الصغيرة الميتة؟"

روي جده لحفيده القصة الرمزية المشهورة عن العنكبوت:

كـــان العنكبوت ملتزمًا أن يدفع ما عليه من ضرائب، وإذ لــم يكــن معه مالاً قال في نفسه: لأذهب واقترض مالاً من بعض الحيوانات ولا أرده.

انطــلق إلى الطــريق فوجد فأرًا فسأله أن يقرضه جنيهًا واحدًا حتى الصباح، وإذ أكد الفأر أنه محتاج إليه، وعده العنكبوت أنه سيرده له في اليوم التالي صباحًا. قدم له الفأر الجنيه وانطلق.

ســـار العنكــبوت فـــي الطريق فوجد قطة فسألها جنيهًا تقرضـــه إياه حتى الصباح ووعدها أنه سيرد المبلغ، مع علمه أنه يعجز عن سداد الدين.

كرر الأمر حين رأى كلبًا، ثم رأى نمرًا، وأخيرًا أسدًا.

حمـــل العنكــبوت الجــنيهات الخمس وسدد ما عليه من ضرائب. ثم عاد إلى بيته يفكر ماذا يفعل، وكيف يسدد ما عليه من ديــن. أمســك بفـــأس وحفر حفرة ضخمة في الحديقة خلف منزله وغطّاها. وفي الصباح جاءه الفأر يسأله أن يسدد الدين الذي عليه. قابله بكل بشاشة وصار يتحدث معه حتى سمع طرقات على الباب،

وإذ عرف أن القطة على الباب ارتبك جدًا. طلب منه العنكبوت أن يجري إلى حجرة بعيدة إلى أن تنصرف القطة.

فتح العنكبوت الباب ورحّب بالقطة، وإذ سألته عن الدين أجابها أنه سيدفعه فورًا، لكنه قد أعددت لها وجبة فطار شهية تأكلها قبل أن تأخذه. أشار إلى الحجرة التي اختبأ فيها الفأر. دخلت الحجرة ووثبت عليه وأكلته. عادت إلى العنكبوت، فصار يحاورها حتى سمعت طرقات الباب، وإذ عرفت أنه كلب جرت تختبئ في حجرة بعيدة.

دخل الكلب وتكرر الأمر معه، إذ أشار إليه العنكبوت فجرى نحو القطة وقتلها. وهكذا فعل مع النمر والأسد.

وإذ شبع الأسد طلب منه العنكبوت أن يأتي وراءه في الحديقة الخلفية ليُعطيه الجنيه. سار الأسد وراءه، وإذ عبر على الحفرة المغطاة سقط فيها، فصار يزأر.

جاءت كل الحيوانات لترى ماذا فعل العنكبوت بملك الوحوش، وكيف قدم كل حيوان فريسة لحيوان آخر حتى لا يفي بوعده. وقفت كل الحيوانات ضده، فاضطر العنكبوت أن يجري إلى زاوية البيت ويُقيم نسيجه عند السقف، وصار منعزلاً. لم يعد له طعام سوى الحشرات الصغيرة الميتة.

أخيرًا قال جده لحفيده بيتر:

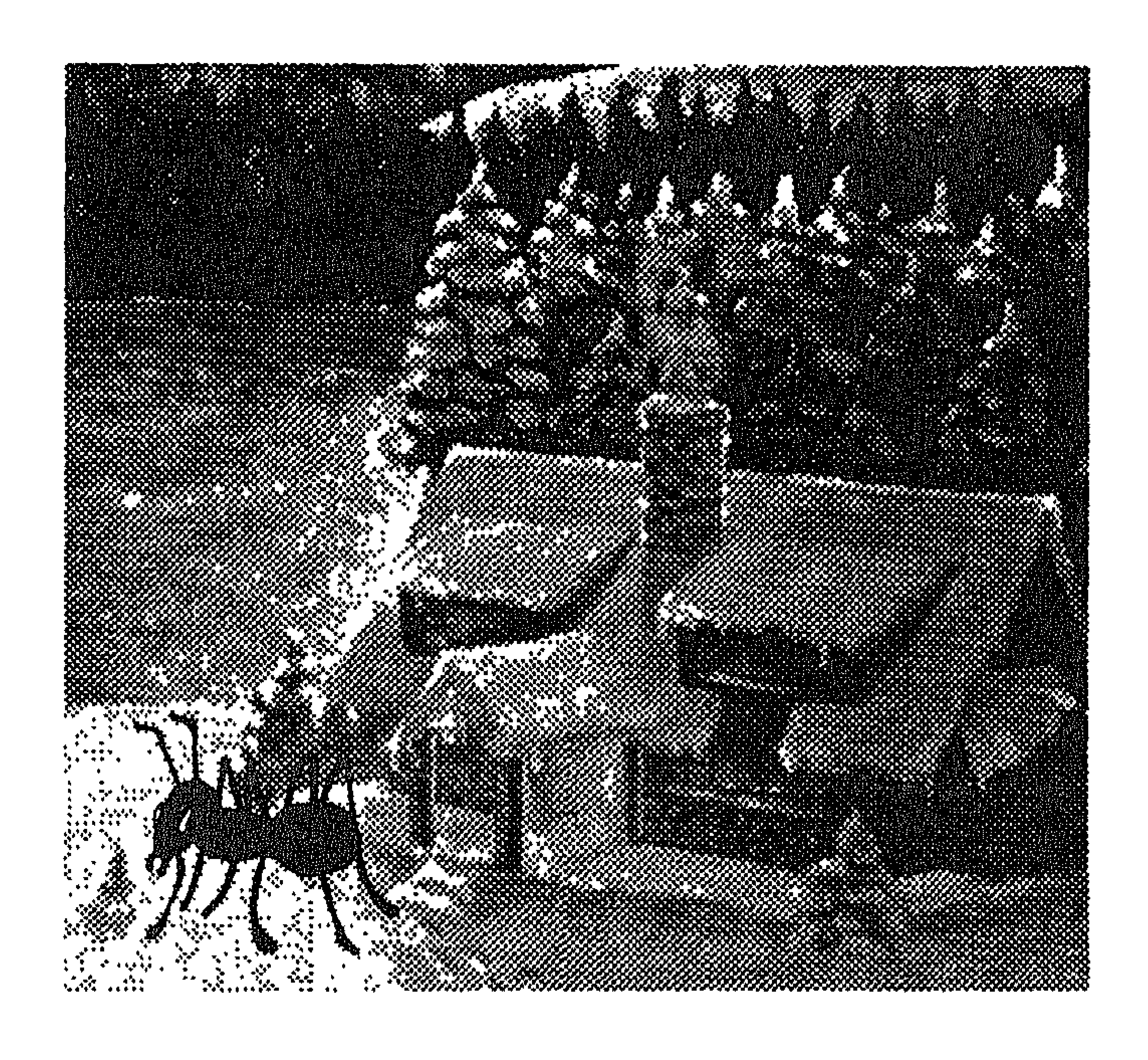
"من لا يفي بوعده يفقد احترام الكل له،
فيصير منزويًا كما في زاوية.
ولا يجد طعامًا لائقًا".

✞ ✞ ✞

هب لي أن أكون أمينًا في حياتي.
حينما أعد أفي!
أنت الأمين الذي تفي بوعودك معي!
لأتشبه بك فلا أشعر بالعزلة.
لأفي بوعودي فأسكن في السمويات،
وأتمتع بالمائدة الملائكية.

قصة قصيرة ٤٩٨

نملة وسط الثلوج



لـم تكف النملة "نشاط" عن أن تحمل طعامًا طوال النهار لتخزينه في جحر حتى متى حل فصل الشتاء وجدت طعامًا يكفيها. بينما كان الجندب "لهو" يغني طوال فترة الصيف، لا عمل له سوى الغنـاء، إذ حشرة الجندب تعطي صوتًا مستمرًا طوال النهار وهي تطير.

فجـأة قـامت عاصـفة ثلجية، فانطلقت النملة نشاط إلى جحرها حيث امتلأ بمخازن ضخمة من الطعام. أغلقت النملة نشاط باب بيتها وجلست مع بقية عائلتها لكي تستريح وتأكل.

سـمعت نشاط قرعات الباب، وإذ فتحت وجدت الجندب "لهو" يقف أمامها وهو يرتعش، يحاول أن ينفُض عنه آثار الثلج.

- ماذا تطلب؟
- أن أسكن معكِ واشترك معكِ في طعامك.
- ولماذا لم تجمع طعامًا في فترة الصيف.
- كنت مشغولاً.
- بماذا كنتَ مشغولاً؟
- كنت أغني طوال الصيف.

تطـلعت الأخت نشاط إلى الأخ لهو وقالت له: كنت تغني فـي الصيف فلترقص في الشتاء، ثم أغلقت الباب في وجهه، قائلة: "من لا يعمل لا يأكل".

"اذهب إلى النملة أيها الكسلان.

تأمل طرقها وكن حكيمًا.

التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط.

وتعد في الصيف طعامها، وتجمع في الحصاد غلتها.

إلى متى تنام أيها الكسلان؟

متى تنهض من نومك؟" (أم٦: ٦-٩)

✞ ✞ ✞

قصة قصيرة ٤٩٩

أنا خائف عليك!



في طريقنا إلي دير مار افرآم السرياني بمقره بصدنايا، سوريا، روى لي أحد الأحباء قصة عن المرحوم والده الذي عاش في مدينة صنبو التابعة لديروط.

فـــي أوائل الستينات ذهب والدي كعادته إلي نيافة الأنبا أغابيوس بصـــنبو ليعيّد عليه. إذ التقى به نيافة الأسقف ببشاشة وهنأه بالعيد فـــي هـــدوء ترك والدي مظروفًا به مبلغ من المال بجوار الأسقف لخدمة الفقراء والعمل الكنسي. عاد والدي إلي المنزل فوجد والدتي مضطربة جدًا. تعجب والدي لما رآها مضطربة، فسألها عن سبب اضطرابها. أما هي فأجابته: "اخبرني أولاً ماذا حدث؟"

– لم يحدث شيء؟ لماذا تسأليني؟

– نيافة الأسقف أنبا أغابيوس اتصل بي وطلب أن تتصل به فورًا قـــبل أن تخلع الحذاء من قدميك. تحدث بلهجة عجيبة، حتى ظننت أنك فعلت أمرًا أغضبه.

– لقد تركته وهو متهلل!

– اتصل به فورًا!

اتصل والدي بنيافة الأسقف، وإذا بالأسقف يقول له: لقد لاحظت يـــا ابني أن الظرف الذي تركته ضخمًا، مما يبدو أن به مبلغ من المال".

- لقـــد تـــركت مبـــلغ كذا يا سيدنا، وهي بركة أقدمها لله مما أعطاني.
- إنني أخشى يا ابني أن تكون قد كسبت مالاً بطريقٍ ملتوٍ.
- لا يا سيدنا، لقد بارك إلهي في العمل هذا العام، وهذا قليل مما وهبني.
- أنت ابني، أنا خائف عليك وعلى أولادك.
- لا تخف يا سيدنا، فإنني لن استخدم أية وسيلة خاطئة. بركة ربنا أفضل من المال.
- ربنا يباركك أنت وأولادك! لقد أردت أن اطمئن عليك!

هذا هو الحب الصادق من جهة الأسقف نحو أولاده، هو حب مسيحي خلاله يشتهي المؤمن خلاص الكل. لا يطلب ما لنفسه بل ما للغير... يطلب ما هو لخلاص اخوته.

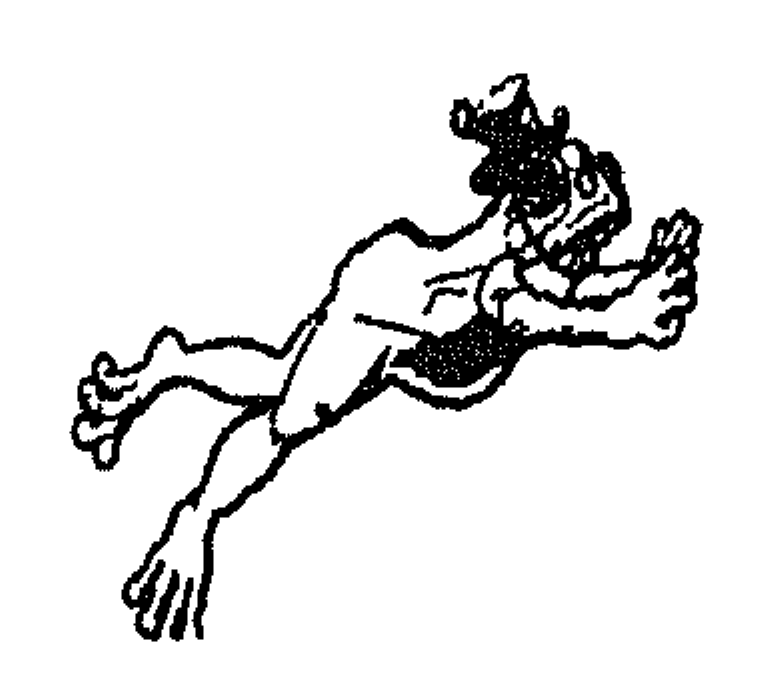
✟ ✟ ✟

إلهي افتح قلبي بالحب،
ينفتح، فيدخل إليه إن أمكن كل البشر.
اشتهي خلاصهم ومجدهم الأبدي.
أكاليلهم هي إكليلي. ومجدهم هو مجدي !
متى أرى كل نفس تتمتع بخلاصك؟

قصة قصيرة ٥٠٠

شادي والضفدعة الصغيرة





لاحـــظ الطفــل الصغير شادي أن صديقه ماثيو يصطاد الضفادع الصغيرة ويلعب بها ويقوم بتعذيبها.

دعـــا شادي أصدقاءه لقضاء يومٍ ممتعٍ في الحديقة الخلفية لمنزله، وكان من بينهم ماثيو.

بعـــد ساعتين قال لهم شادي هلم نسبح في حمام السباحة الذي للكبار، فامتنع الكل قائلين: "إننا نخشى أن نغرق".

قال لهم شادي: "ألا تمارسوا السباحة في الحوض الكبير؟"

قال ماثيو: "لا، بل نمارسها في حوض الأطفال الصغار".

ألـــقى شـــادي بنفسه في الحوض وبدأ يدفع بيديه المياه، ويضرب بساقيه وسط الحوض، وكل الأطفال في دهشة!

سأله ماثيو: "كيف تعلمت السباحة؟"

أجابه شادي:

"الضفدعة الصغيرة علمتني السباحة.

كنت قبلاً اصطاد الضفادع الصغيرة وألهو بها،

لكـــن والدي طلب مني أيضًا أتعلم منها شيئًا عِوض اللهو بها،

ولما سألته: ماذا أتعلم؟

قال لي أن ألاحظها في المياه وهي تسبح...

وبالفعل بدأت أقلدها فتعلمت السباحة".

دُهش ماثيو، ومنذ ذلك الحين لم يعد يلهو بالضفادع الصغيرة، وأدرك أنه يمكن أن يتعلم من كل كائن على الأرض شيئًا ينتفع به في حياته.

✞ ✞ ✞

✞ لأترفق بكل الكائنات التي حولي.

لا ألهو بشيء.

بل أتعلم من النملة عدم الكسل.

ومن النحلة أن أستخرج عسلاً من كل زهرة،

ومن الضفدعة الصغيرة كيف أسبح!

✞ ✞ ✞

قصة قصيرة ٥٠١

غوريلا بين أنياب الأسد



عـانى اشـرف من البطالة زمانًا طويلاً، ولم يجد عملاً، وضـاقت الحياة في عينيه، سمع عن وظيفة في حديقة الحيوانات؛ فسأل عنها. قال له مدير الحديقة:

"لقـد مـاتت الغوريلا فجأة، وليس لدينا غوريلا غيرها، وهـي تجتذب الكثير من الناس خاصة الأطفال، فهل تقبل أن تلبس جلد غوريلا، وتقفز بين أغصان الشجر، وتقلد صوتها، مقابل مبلغ كبير من المال، حتى نستورد غوريلا من الخارج؟"

وافق اشرف على مضض، لكنه إذ بدأ يقلد الغوريلا كان الأطفـال يـلقون عليه بعض أنواع المكسرات nuts. فكان يأكلها بنهمٍ.

كـلما قدم إليه الأطفال طعامًا كان يأكل بنهمٍ، ويقفز أكثر فأكثر بين أغصان الشجرة، ويقلد صوت الغوريلا.

تسـلق الشـجرة حتى بين أغصانها المرتفعة جدًا، وإذ لم تحـتمله مالت وانكسرت فألقت به إلى قفص الأسد، فلم يعرف ماذا يفعل.

خـلع اشـرف الثوب الجلدي للغوريلا، ولكن لم يجد من ينقذه، فقد هجم عليه الأسد وافترسه!

❀ ❀ ❀

✠ هب لي ألا البس ثوبًا ليس لي.

✠ ليكن داخلي مثل خارجي.

✠ سيأتي يوم اخلع فيه الثوب حتمًا،

✠ من ينقذني في ذلك اليوم؟

❀ ❀ ❀

قصة قصيرة واقعية ٥٠٢

أول عيد ميلاد لي

مع المسيح



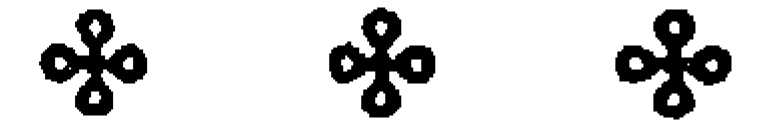
كـــان صبي يُدعى **Ben** في الثالثة عشر من عمره يعاني من مرض السرطان في المخ في معركة دامت قرابة أربع سنوات، انــتهت بنياحــته فـــي ١٤ ديسمبر١٩٩٧. قبل نياحته مباشرة كتب قصيدة صغيرة قدمها لوالدته:

عيد ميلاد سعيد،
امسحي تلك الدمعة.
اذكري إني أقضي عيد الميلاد
مع يسوع المسيح هذا العام.

بن

So have a merry Christmas
and wipe away that tear.
Remember, I am spending Christmas
with Jesus Christ this year.

Ben



قصة قصيرة ٣٠٥

أول عيد ميلاد لي في السماء!



شعر شاب بان أيام غربته كادت أن تنتهي وقد اقترب عيد الميـــلاد المجيــد. كتب رسالة إلى أسرته يعزيهم فيها قبيل رحيله، جاء فيها:

✠ مالي أرى أشجار الكريسماس قد ملأت البلاد.

أنوارها الخافقة كنجوم السماء.

تنعكس على الثلوج، فتبعث نوعًا من البهاء.

أتمتع الآن بأول عيد ميلاد في السماء.

أرى مسيحي يقيمني في فردوسه العجيب.

يعكس بهاء مجده عليَّ مع كل القديسين.

يقيم منا كواكب بهيئة في وسط السماء.

✠ اسمع ترانيم الكريسماس بكل اللغات.

تبعث فرحًا وبهجة في كل القلوب.

لكن تسبحة السماء فوق كل تسبحة.

تعلمتها وترنمت بها،

لغتها الحب، ولحنها الفرح الأبدي.

ليس من لغة أعبر بها لكم،

عن شركة التسبيح مع السمائيين.

إننا خورس فريد وعجيب يهز كيان السماء!

✠ أرى العالم مشغولاً بشراء هدايا الكريسماس.

كل منكم يود أن يقدم مفاجأة مفرحة.

ها أنا أتطلع إليكم وأبعث إليكم هديتي الفريدة،

صلاتي عنكم لا تُقدر بثمن.

حبي لكم أعظم من كل كنز.

اقبلوا هديتي فهي أعظم من كل مفاجأة.

✠ أسمعكم تروون لأبنائكم قصص الكريسماس.

آه لو حفظتم الحب لبعضكم البعض،

لسُجلت سير حياتكم قصة حب تسبحها السماء.

✠ أنا أعلم كم تشتاقون إليّ.

أنا أشعر بالآم الفراق التي تسيطر عليكم،

لكنني بالحق لست بعيدًا عنكم.

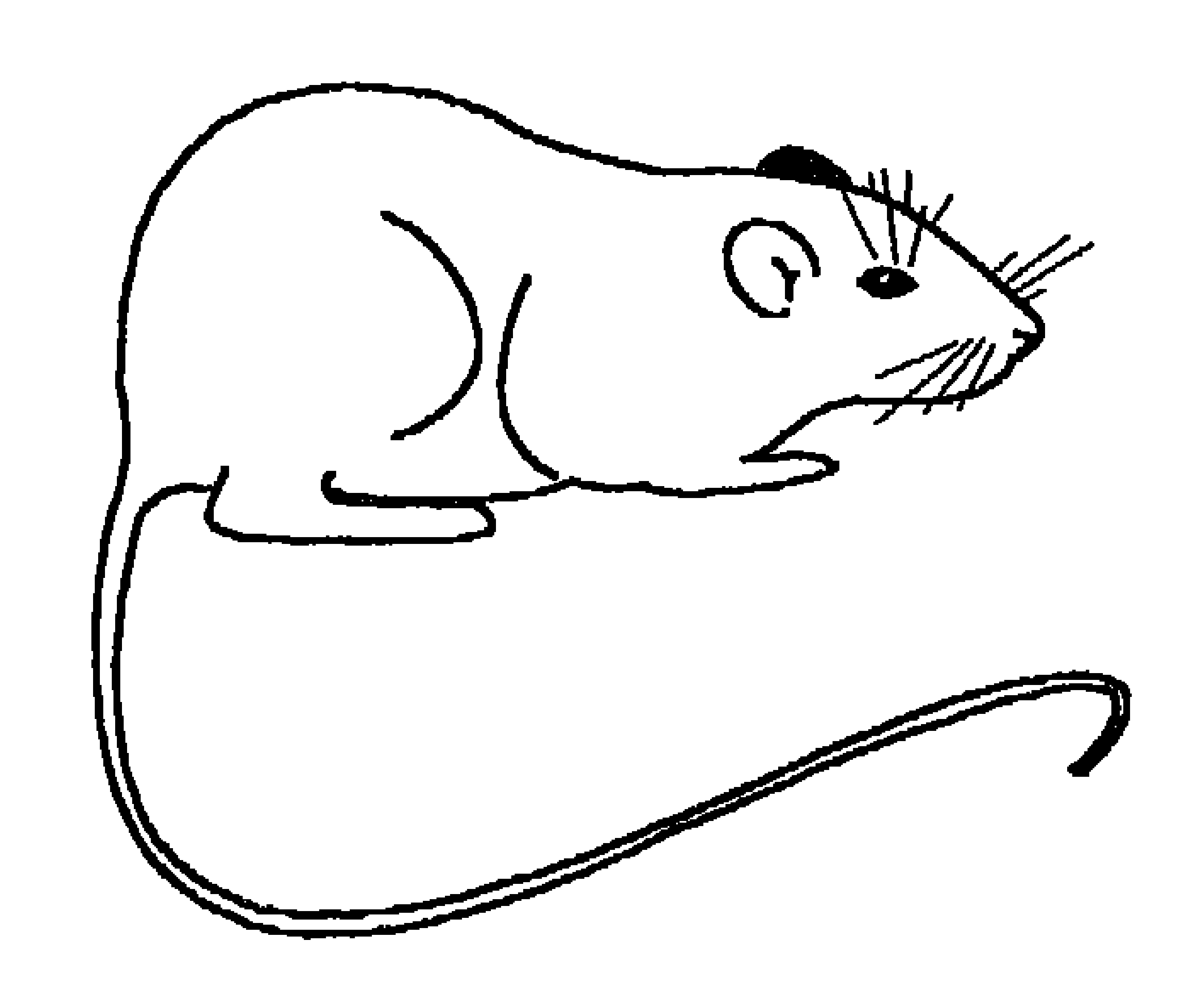
امسحوا دموعكم وتوقفوا عن تنهداتكم،

فإني أقضي عيد الميلاد هذا العام مع مسيحي.

✤ ✤ ✤

قصة قصيرة ٥٠٤

خفت من الفأر ولم أخف من اللَّه!



وقــف أبونــا ميخائيل إبراهيم يعظ شعبه، وكانت عظته اعترافًا علنيًا عن ضعفه. قال:

فــي أحد الأيام استيقظت الساعة الرابعة صباحًا. قلت في داخــلي: "الوقــت مبكر جدًا لأنام قليلاً"، وقبل أن يحل بي النعاس شعرت بحركة غريبة. رأيت فأرًا يجري في الحجرة فخفت.

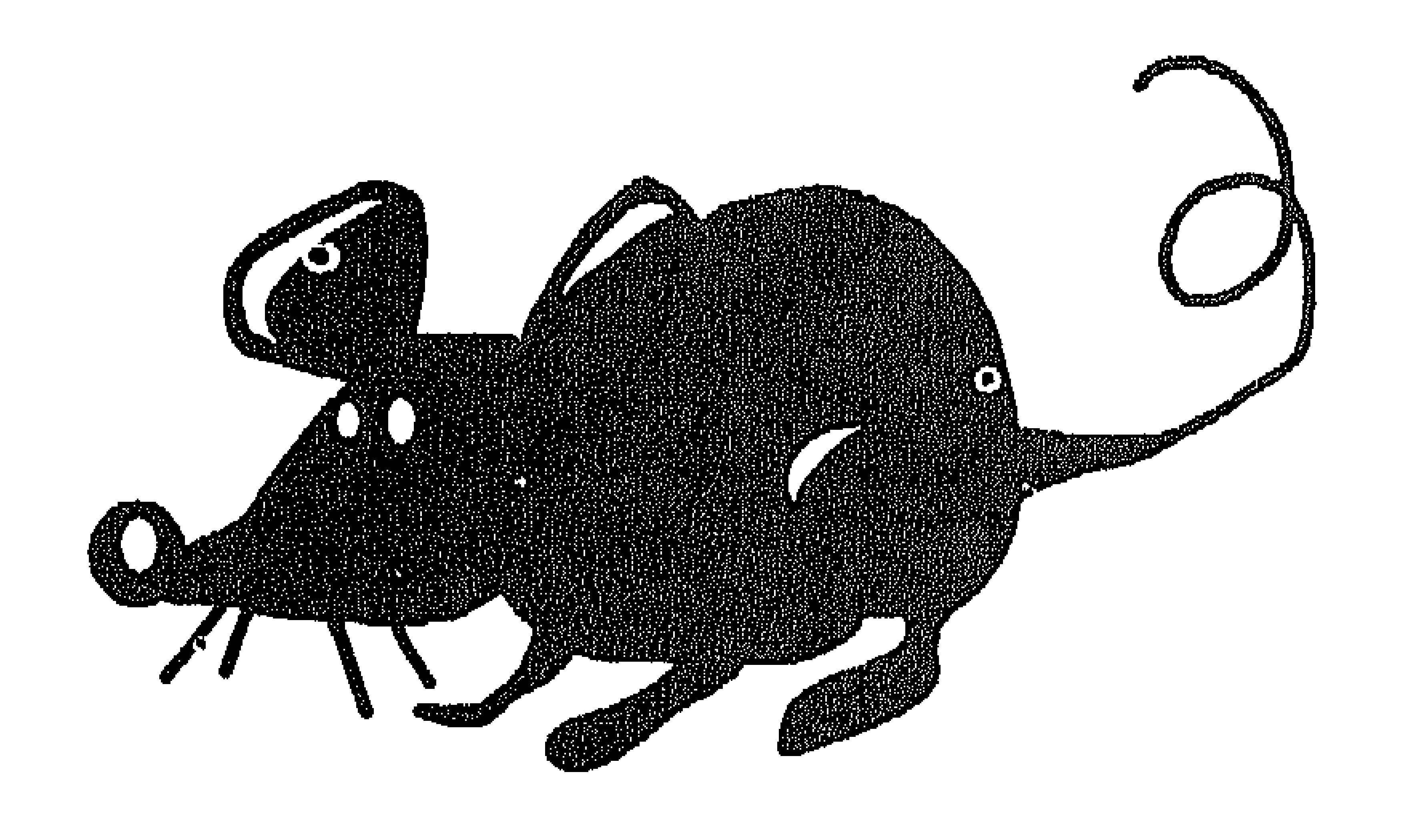
نعم يا أبنائي خفت من الفأر لأنه يجري حولي. ولم أخف من اللّه الساكن فيّ، إذ أحببت النوم وفضلته عن الصلاة مبكرًا.

✝ ✝ ✝

ليحل خوفك يا ربي في قلبي!

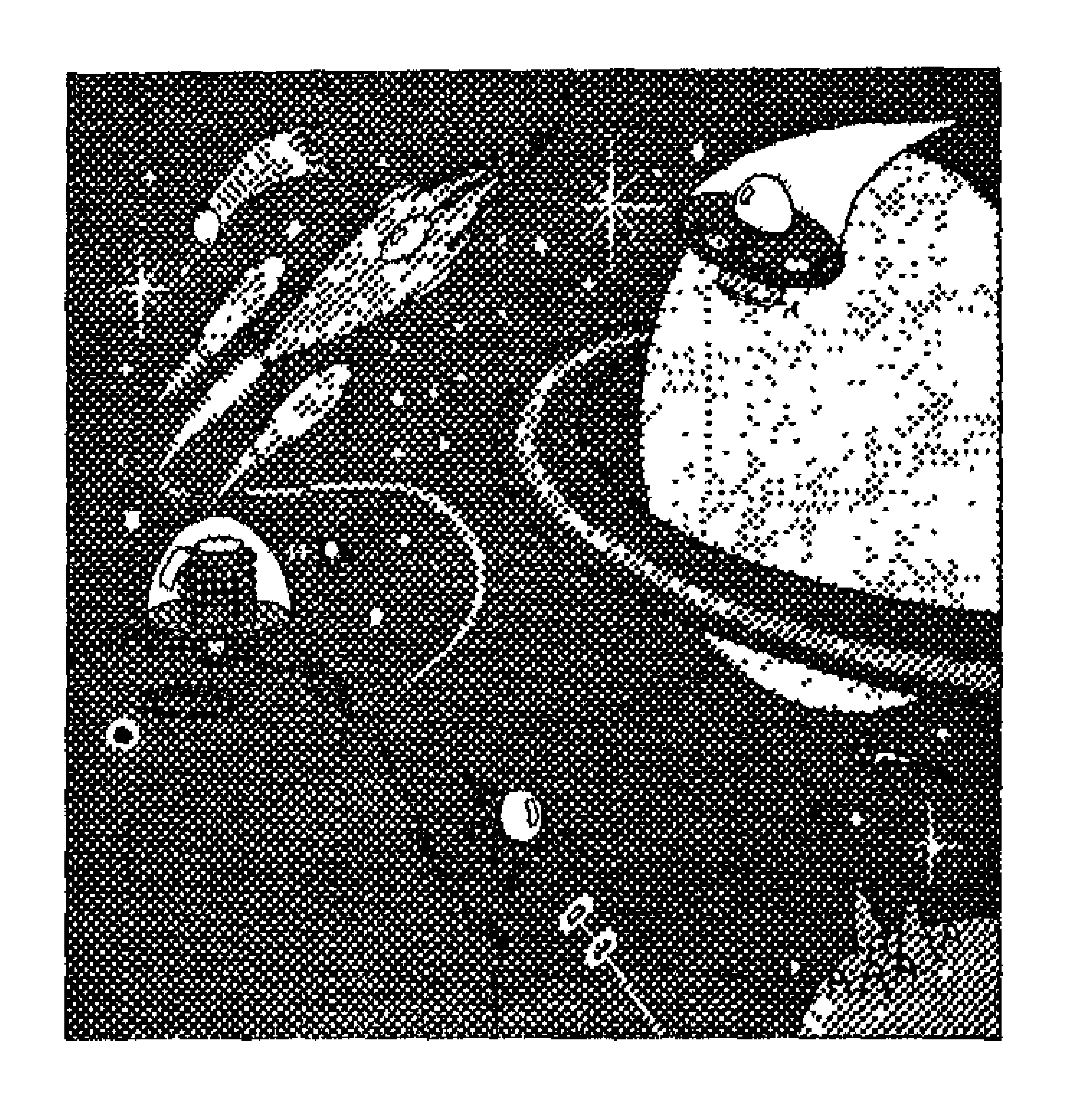
لأخف الرب فلا أخاف أحدًا،

ولا اضطرب من شيء.



قصة في عالم الفضاء ٥٠٥

طفلٌ في مركبة الفضاء



كان الطفل جوزيف يحب القراءة. فبعد الصلاة وقراءة الكتاب المقدس يقرأ أحد الكتب العلمية أو الأدبية الخاصة بالأطفال.

كان جوزيف معاندًا مع والدته؛ ظانًا أن الطاعة لها يُضعف من شخصيته. كانت كلمة "لا" تلتصق دائمًا بلسانه؛ ينطق بها قبل أن يسمع ما تقوله له والدته أو يفكر فيما تقوله.

ركع جوزيف أمام الله وطلب منه أن يعطيه روح الحب الحقيقي والطاعة لوالدته.

أمسك جوزيف جزءً من موسوعة المعارف للأطفال الخاص بالفضاء.

لم يستطع الطفل أن يتوقف عن القراءة، فقد عرف الكثير عن الفضاء والكواكب خاصة القمر؛ وعن مركبات الفضاء التي انطلقت إلى القمر. وعرف أنه في القريب سيقضي البعض فترات العطلة الصيفية على سطح القمر. طال به الوقت حتى أغلق عينيه ونعس؛ وسقط الكتاب بين يديه.

دخلت الأم حجرته بهدوء وأطفأت النور ولم يشعر جوزيف بها.

رأى جوزيف حلمًا طويلاً؛ حيث قضى بقيه الليل كله وهو يشعر كأنه يقود مركبة فضائية نحو القمر؛ وكان يتطلع إلى الأرض وهي تصغر جدًا جدًا حتى صارت أشبه بنقطة صغيرة. اقترب نحو

القمــر؛ وشــعر بانعكاس نور القمر على وجهه؛ ورأى في القمر عيـنين جميلتين تتطلعان إليه؛ وفمًا مبتسمًا له. تطلع جوزيف نحو القمر وقلبه يرقص فرحًا.

لم يشعر أنه في حلم بل ظن في نفسه أنه في يقظة؛ وأنه بالحقيقة يقود المركبة الفضائية ويتمتع بجمال القمر.

طال به الوقت؛ وفجأة فتح عينيه فوجد والدته تتطلع إليه بعينين مملوءتين حنانًا ووجه باشٍ جدًا.

طوق جوزيف بيديه عنق أمه بفرح شديد؛ وأدرك أن أمه هي القمر الذي يشرق عليه بالفرح ويمده بالبهجة.

بعد دقائق سأل جوزيف والدته:

"لماذا كنتِ تتطلعين إلي هكذا يا أماه؟"

أجابته الأم: "إن لم اهتم بك، فبمن اهتم يا ابني؟ لقد لاحظت ابتسامة عريضة على وجهك؛ فوقفت أتأمل هذا الوجه المبتهج لمدة ليست بقليلةٍ حتى رأيتك فجأة تفتح عينيك وتعانقني!"

✞ ✞ ✞

✞ إن كنت قد وهبت الإنسان أمًا تهتم به؛

تملأ قلبه وحياته فرحًا؛

فتكون كالقمر مشرقة أمامه؛

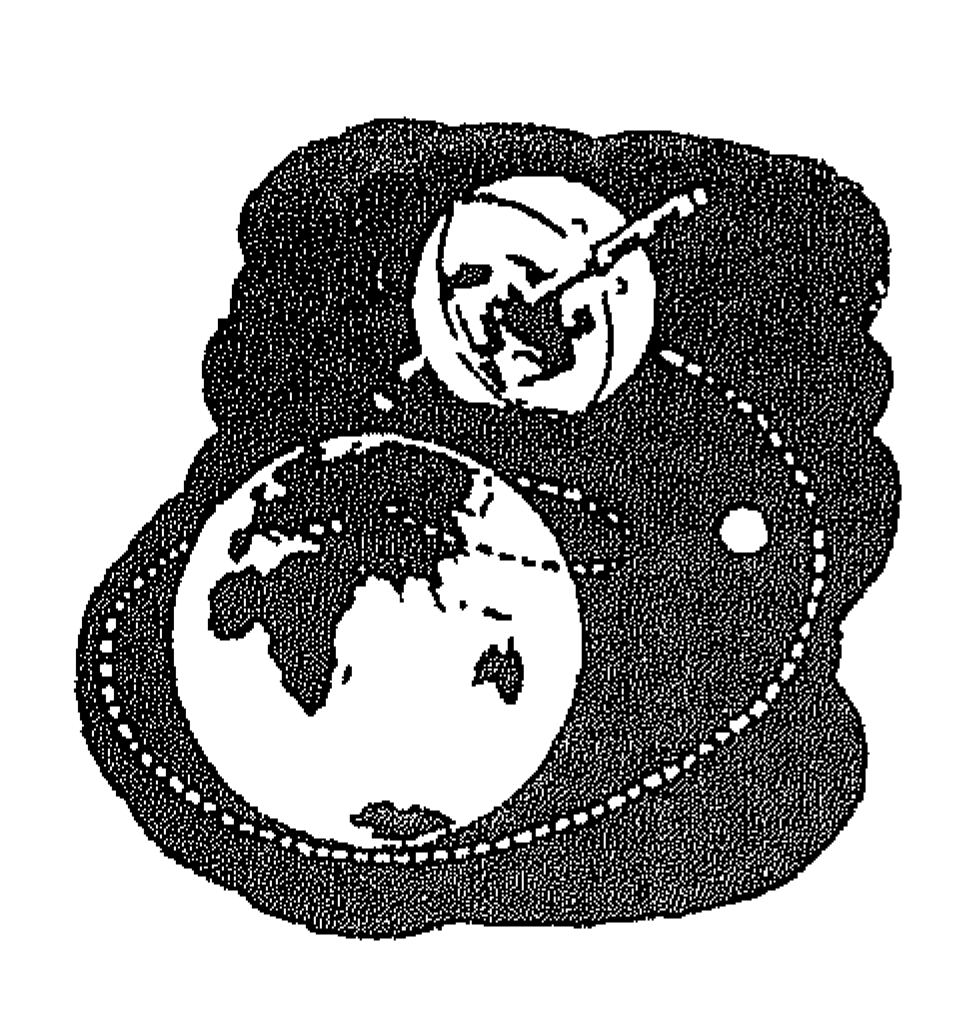
فكم أنت تهتم بي يا شمس البر؟!

فيك أجد كل الحب وكل البهجة.

أنت الجمال كله؛ فيك شبعي!

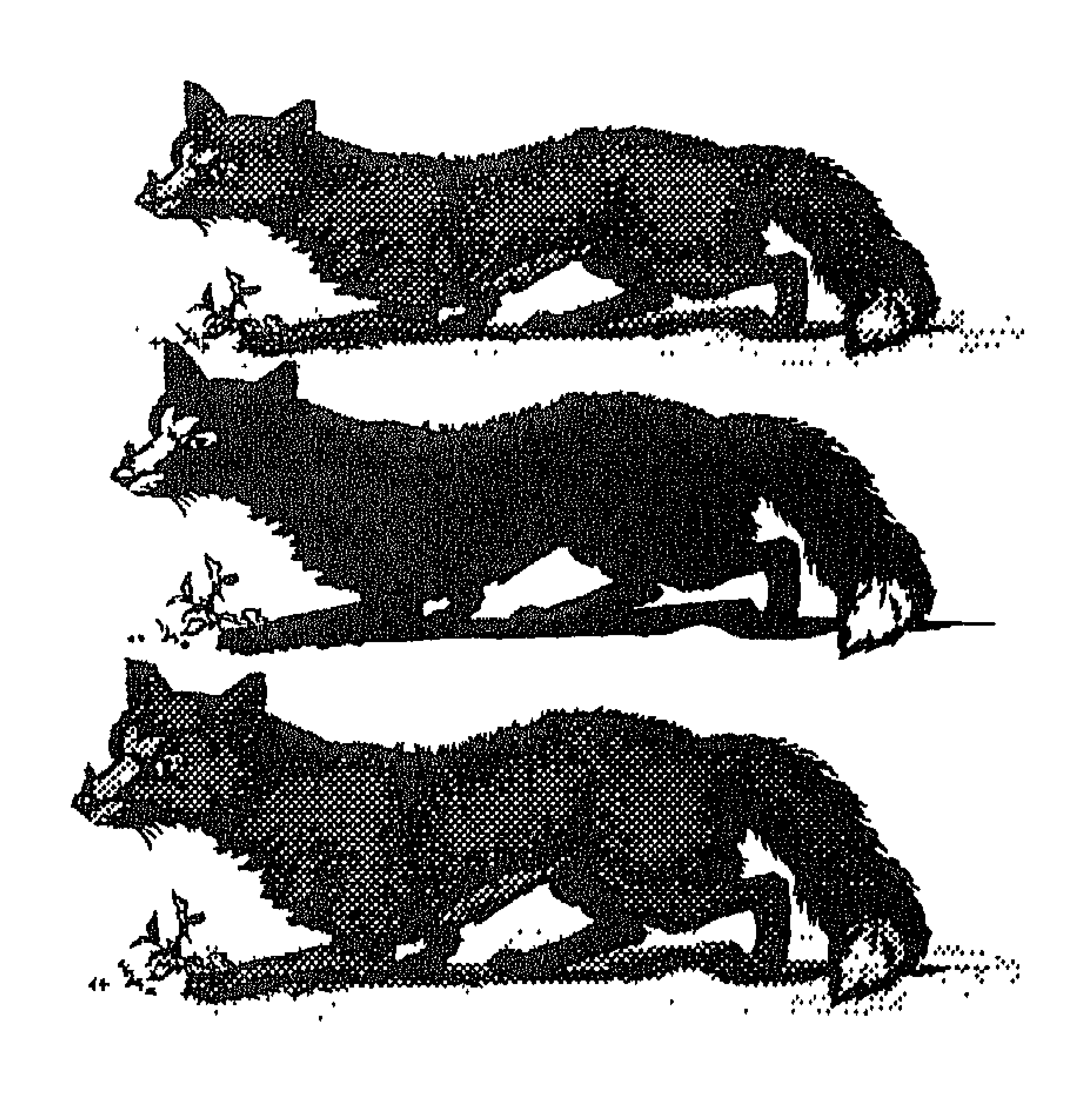
أنت حبي وفرح قلبي!

✝ ✝ ✝



قصة قصيرة ٥٠٦

ثلاثة ذئاب في ألاسكا



جــاءني صبي صغير يئن في مرارة نفسٍ بسبب شهوات جســده وأفكاره المدنسة وعواطفه غير المقدسة. إنه يصرخ: "لماذا خلقــني الله إنســانًا عاطفيًا؟! من ينقذني من شهواتي الشريرة؟ من يضبط حواسي؟"

تحدثــت معــه عن السلطان الذي قدمه لنا السيد المسيح، فيحــول عواطفنا المدمرة إلى عواطف بناءة. حينما تتركز أنظارنا عــلى محبوبنا مخلص العالم ندرك أن عواطفنا وأحاسيسنا وأفكارنا هــي عطايا إلهية تسندنا في حياتنا اليومية وفي عبادتنا لله. لكننا إذ نسيء استخدامها تصير طاقة مدمرة.

تذكــرت قصـــة قصيرة مثيرة وردت في كتاب للأطفال الصغار:

في ألاسكا يعيش الاسكيمو وسط الثلوج، يبنون بيوتهم من الثــلج. لاحــظ أحد رجال الاسكيمو أن ثلاثة ذئاب ضخمة تجول تــبحث عن فريسة تلتهمها. وكان أصدقاؤه وجيرانه في رعبٍ من هذه الوحوش المفترسة، ولم يعرفوا ماذا يفعلون.

ألــقى هذا الرجل بعض الأطعمة بها مادة مخدرة بجوار كوخه الثلجي في وسط عاصفة ثلجية قاسية. وجدت الذئاب فرصتها وسط العاصفة أن تخرج لكي تهاجم وتفترس حيث الكلاب مختفية في الأكواخ بسبب العاصفة.

جـــاءت الذئاب إلى اللحوم التي بها مادة مخدرة، وترددت فـــي الأكـــل منها، لكن تحت قسوة الجوع القارص التهمت الطعام فـــتخدرت. خـــرج الـــرجل ووجد الذئاب الشرسة الضخمة مخدرة ونائمـــة. للحال سحبها إلى جوار كوخه. ظنت زوجته وأولاده أنه سـيقتل هـــذه الذئاب، لكنه لم يفعل هذا بل وضع لجامًا في فم كل ذئـــب، وربـــط الذئاب في مركبته الزاحفة على الثلج. وإذ زال أثر المخدر وجدت الذئاب نفسها ملجمة ومربوطة في المركبة.

في البداية قاومت الذئاب ولم تقبل أن تسحب المركبة، لكن تحـــت لســـعات السوط كان حتى الأطفال الصغار يقودون المركبة التي تسحبها الذئاب.

كان الرجل يقدم لها طعامًا ليس حسب هواها بل ما يتبقى مـــنه مـــن أطعمـــة. استسلمت الحيوانات الشرسة الأسيرة للوضع وصـــارت خادمة للرجل وزوجته أبنائه. وكان كل جيرانه وأقاربه يدهشـــون كيـــف لـــم يقتل الرجل الذئاب بل حوّل هذه الحيوانات المفترسة إلى حيوانات خادمة تخضع حتى للأطفال الصغار.

✞ ✞ ✞

✞ من يحول أفكاري وعواطفي وحواسي للبنيان إلا روحك القدوس الناري؟

ليستلم روحك قيادة مركبتي.

وليقدس كل طاقتي.

يصير جسدي مع روحي ونفسي مركبة مقدسة تنطلق دومًا نحو سمواتك.

✞ أشكرك على ما وهبتني.

عواطفي هي عطية مقدسة.

حواسي هي عطية مقدسة.

كل طاقتي تتقدس بك لبنيان الكثيرين.

✞ هب لي ألا أقدم لجسدي وكل طاقته ما يريدوا،

بل أقدم لهم طعامًا روحيًا،

كلمه الله التي تقدس كل شيء مع الصلاة.

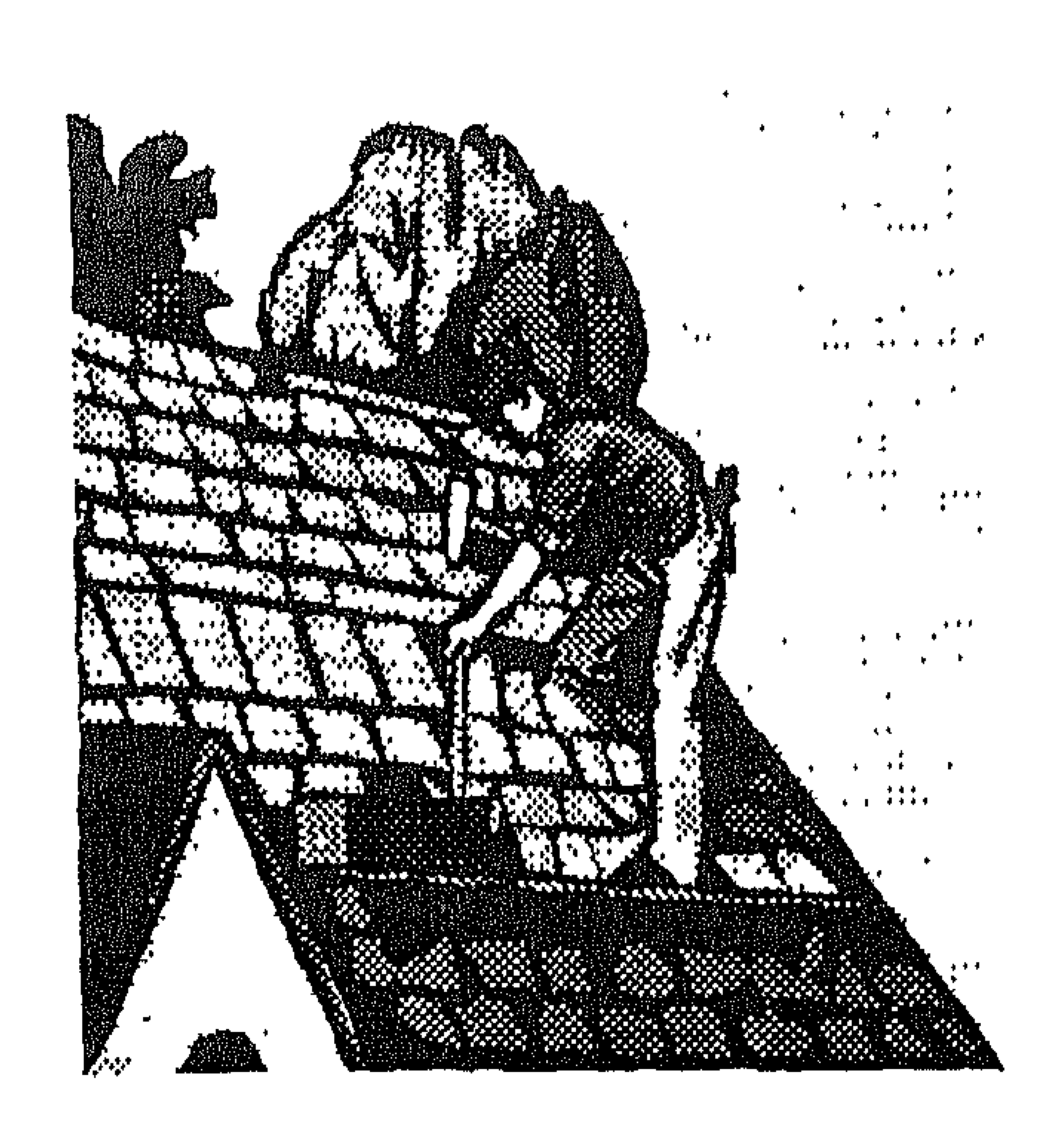
فيخضع كل كياني لعمل روحك القدوس.

وتتحول أعماقي إلى مركبة سماوية مفرحة.

✞ ✞ ✞

قصة قصيرة ٥٠٧

ابنِ لي قصرًا كقصرك!



روى نيافة الأنبا رويس القصة التالية:

كان أحد المؤمنين يعمل لدى سيدة غنية جدًا، وكان الرجل تقيًا ومحبًا. سألته زوجته عن مرتبه الذي يأخذه من السيدة الغنية، فأجابها:

"لماذا تهتمين بمعرفة المرتب؟ هل سألتِ أية طلبات وأنا لم استجب لها؟"

أجابته الزوجة: "لست أنكر سخاءك، لكن أود أن أعرف أين تودع بقية المرتب".

في محبة قال لها: "أنا مسئول أن استجيب لكل طلباتكِ برضى وسرور، لكن أرجوكِ لا تسألي أين أودع ما يتبقى من المرتب".

مع محبة الزوجة لرجلها وثقتها الكاملة في تصرفاته، لكن في حب استطلاع ذهبت إلى السيدة الغنية تسألها عن المرتب الذي تقدمه لزوجها. وقالت لها السيدة الغنية: "إني أثق فيه جدًا وإنني أقدم له مرتبًا عاليًا جدًا. ألم يخبركِ به؟"

أجابتها الزوجة: "لم يقبل أن يخبرني بالرقم، ولا ما يودعه من باقي المرتب. إنه محب وسخي معي كما مع غيري ولم يعوزني شيء ما، لكن لماذا يخفي عني أسراره، وأنا زوجته؟"

تحدثــت السيدة الغنية مع الرجل وسالته عن سبب إخفاء أموره عن زوجته. فأجابها:

"إنني صريح في كل شيء مع زوجتي.

إني محب لها ومستعد أن أبذل كل شيء لأجلها.

لم أتركها معتازة إلى شيء.

لكن لم أُرد أن أشغلها بالمال..."

وإذ صمم ألا يخبر حتى هذه السيدة الغنية أين يودع ماله، فصلته من عمله، أما هو فلم يفقد سلامه قط.

في المساء رأت السيدة في حلم أنها قد ارتفعت إلى السماء ورأت قصــرًا عظيمًــا، فســألت ملاكًا: "لمن هذا القصر العظيم؟" أجابهـــا: "إنـــه لـــلرجل الذي كان يعمل لديكِ". عندئذ سألته: "وأين مسكني أنا؟" وكانت تفكر في نفسها قائلة إذا كان هذا القصر العظيم لهذا الرجل الذي يعمل لدي، فماذا يكون إذًا جمال قصري وبهاءه!

فقـــال لها الملاك أن تسير معه، فانطلقت إلى مكان بعيد وأخيرًا أراها كوخًا صغيرًا جدًا، وقال لها: "هذا هو مسكنكِ!"

تعجبت السيدة الغنية، وفي ضيق قالت للملاك: "هل يسكن العامل لدي في قصر عظيم جدًا، وأنا أسكن في هذا الكوخ الصغير جـــدًا؟" أجابها الملاك: "ذاك هو ما بناه العامل، وهو ما قمتي أنت ببنائه!"

اســتيقظت السيدة من نومها مضطربة للغاية، واستدعت العامل لديها وقالت له:

"اليــوم أودعــك كل أموالي لكي تبني لي قصرًا كالقصر الذي بنيته لنفسك!"

فتح الرجل أبواب قصر السيدة الغنية للفقراء وكان يعطي بسخاء، أما هي وزوجته - التي علمت بما رأته السيدة في الحلم - فكانتا مسرورتين بتصرف هذا الرجل الحكيم، واشتركتا معه في خدمة المحتاجين.



قصة قصيرة ٥٠٨

سارق الآلهة

إعداد

سمير بديع البهجوري



ازدحمت الإسكندرية بآلاف البشر، جاءوا من أطراف الأرض لمشاهدة الاحتفالات السنوية التي تُقام للصنم "أبوللو" إله الوثنيين، الذي من اختصاصه التجول بين الكواكب والنجوم. وقد وُضع التمثال العظيم في ساحة واسعة أمام قصر الملك "داكيوس"، وكانت هذه الاحتفالات تستمر شهرًا كاملاً كل سنة، بين رقص وغناء ومُجون، مع السهر حتى الصباح طوال أيام الاحتفالات.

كان الجميع يتعجبون من ضخامة تمثال "أبوللو" وجماله، إذ كان من المرمر البديع، جميل الصُنع، دقيق الملامح، وقد صُنعت يداه من الذهب الخالص!

وكان من بين المشاهدين، وعلى غير العادة، صائغ مسيحي يُدعى "مطرا"، أخذ يتأمل التمثال في دهشة وتعجب، وأخذ يتجول بين الناس ليسمع تعليقاتهم على عظمة الاحتفالات وروعة "أبوللو!"

وبينما هو في تجواله هذا، إذ سمع صوت المنادي يُعلن عن بدء الاحتفالات رسميًا، وأنه يجب على جميع المواطنين الحضور للسجود والتبخير للتمثال، ومن يُخالف الأوامر يكون عقابه الموت!

وعاد "مطرا" راجعًا إلى منزله في تلك الليلة، وكان يبدو على غير عادته، واجمًا حزينًا. وابتدرته زوجته سائلة إيّاه عما يضايقه، وهي في لهفة لمعرفة السبب، فقال لها ما حدث، وحاولت

زوجته أن تهوّن من الأمر، وهي تخفي في داخلها انزعاجًا شديدًا.
وحاولت أن تظهر بمظهر اللامبالاة دون جدوى.

وقضى "مطرا" الليل كُله ساهرًا يُصلي ويتضرع، طالبًا من الرب رحمة لشعبه المسكين!

وتقاطـــر الألـــوف من الوثنيين، يسجدون ويُقدمون البُخور للصنم "أبوللو" استرضاءً له، وطلبًا للرحمة!

وفـــي آخـــر النهار قُدمت التقارير للملك وتُفيد بأن الجميع حضروا وقرّبوا للإله، ما عدا طائفة واحدة، هي طائفة المسيحيين!

وكـــان لهذه الوشاية أثرها الواضح، فقد أمر الوالي بالقبض على كل شخص يُشتبه في أنه مسيحي، ويُطلب منه السجود للصنم والتبخير له، وإلا فالموت عقاب لكل من يعصي الأوامر!

وكان "مطرا" يُتابع كل ما يحدث باهتمام، ولاحظ الجند وهم يطوفـــون فـــي الشوارع، ويقتحمون المنازل التي يشتبهون في أن ســـكُانها مـــن المســـيحيين. وجاءت ليلة أخرى، وعينا "مطرا" لم تغمـــض لهمـــا جفـــن، إن صلاته في هذه الليلة كانت أشد حرارة وعُمقًـــا. لم يُصلِّ أبدًا من قبل مثلما صلى هذه الليلة، لقد أحسَّ أن أبواب السموات مفتوحة تستقبل صلاته بفرح!

وبعد منتصف الليل بساعتين تقريبًا، خرج "مطرا" من منزله مـــرتديًا عـــباءته، وتوجه إلى ناحية الساحة التي يقف فيها "أبوللو"

شـــامخا، مُـستحديًا. ولم يكن هناك أحد سوى بعض الجنود القائمين على حراسة "الإله". ولكنه تقدم نحوهم فوجدهم يغطون جميعهم في نوم عميق، فأخذ يتأمل الصنم من جديد، وكأنه يراه لأول مرة!

- إيه أيها الصنم الواقف في غرور أجوف؟!

مـــا بالك تحدق في اللاشيء، وقد ارتسمت على فمك ابتسامة كالحة صورّها الشيطان؟!

أية قوة تكمن فيك، أنت صناعة الأيدي؟!

ونظــــر "مطـــرا" حوسـله في كل اتجاه وهو يُصِر على أسنانه وقال: "ماذا لو هشمت رأسك أيها الأبله؟!"

ورفع عصاه عاليًا، وكاد يهوي بها على رأس الصنم، ولكنه اســترجعها بهـــدوء، فإن ذلك يُحدث صوتًا يكفي لأن يوقظ هؤلاء الحُراس الأغبياء بالضرورة!

- ولكـــن كيـــف يتصـــورون أن هـــذا "إله"؟! أو "الآلهة" لمن يحرسها؟! يا للسخرية .

وتـــأمل "مطـــرا" يـــد الصنم المصنوعة من ذهب خالص، وأمسكها بخبرته بيد الصائغ الماهر، وببساطة نزعها وخبأها داخل عباءته، ومضى عائدًا من حيث أتى!

فـــي ذلك الوقت كانت زوجته واقفة على باب المنزل، تبكي وعيـــناها فـــي لون الدم من كثرة البكاء، وما أن رأت زوجها حتى

صاحت دون وعي: "زوجي العزيز. أين أنت؟! لقد ظننت أن الجنود قبضوا عليك وأخذوك إلى حيث يعلم اللّه؟! أين كنت؟ لماذا لا تريد أن تُخبرني؟أرجوك تكلم؟!" وأخذت تنهره بشدة!

ولكن "مطرا" لم يلتفت إلى زوجته، وإنما صعد الدرج ماضيًا إلى حُجرته، وكانت زوجته تتبعه مُتلهفة لسماع كلمة منه. وقبل أن يُجيبها، أخرج من ثنايا عباءته اليد الذهبية، ووضعها على الأرض بجواره. وأخذت زوجته تحدق في هذا الكنز الثمين بعين مشدوهة، وألف سؤال وسؤال يدور في مخيلتها.

- ما هذا أيها الرجل؟ أين وجدت هذا الكنز؟ وهل هو لنا؟ إننا إذن أغنياء. سنترك هذا المنزل الحقير ونشتري لنا قصرًا بديعًا. وداعًا يا عهد الفقر والبؤس. كنّا نتطلع على الذهب دون أن نملكه. ولكن الآن...
- أيتها المرأة، أما تعبتِ من الثرثرة؟ كفي أرجوك... كفي"!
- كيف أسكت وأنت لم تخبرني حتى الآن مِلك من هذا الكنز؟!
- يا أختي هذا الكنز ملك الفقراء!
- ملك الفقراء؟ كيف؟ ومن الذي أعطاه لك؟

ولكنه تجاهل أسئلتها الكثيرة ومضى في عمله غير مكترث بكثرة إلحاحها وتساؤلها! وقضى بقية الليل وطول النهار التالي في

عمل دؤوب، واستطاع أن يُصهر هذه اليد ويُحولها إلى آلاف القطع الذهبية الصغيرة، ووضعها داخل كيس كبير من التيل.

وفي يوم الأحد، في وقت الظهيرة، حضر إلى منزل "مطرا" عشرات الفقراء والمُعوزين، وأجلسهم في فناء منزله كالعادة، وقدّم لهم طعامًا فاخرًا هذه المرة لم يعتادوه قبلاً. فإن "مطرا" رجل بسيط يعيش من عمل يديه كصائغ، ومع هذا فقد اعتاد أن يُقدم للفقراء ما يزيد عن حاجته الضرورية، وكان هذا شيئًا بسيطًا لا ينكر! أما في هذه المرة فقد دُهشوا لما قدمه لهم من أفخر الأطعمة وأطيبها، وقبل أن يفيقـوا من دهشتهم، وقف "مطرا" وقال لهم ما معناه إنه قد آن الأوان ليكفـوا عن السؤال الذي فيه مهانة وإهدار لكرامتهم، وإنهم سوف يعيشون حياة كريمة خالية من سؤال المذلة!

نظــر الفقــراء بعضـــهم البعض في تساؤل ودهشة، ورأوا أمـــامهم كمية كبيرة من الملابس الفاخرة، وزّعها عليهم وهم غير مصدقين ما يروه بأعينهم، وقبل أن يخرجوا من منزله أعطى لكل مـــنهم مائة قطعة ذهبية، ناصحًا إيّاهم أن يستخدموا ما أخذوه من مال في التجارة أو في أي شيء آخر يعود عليهم بالربح الشريف!

ولكـــن هناك شيء مازال يشغل بال "مطرا". هناك كثيرون مـــن اخوته الفقراء تأخروا عن الحضور، ولم يأخذوا نصيبهم من الخير الوافر. ولم يطل به التفكير كثيرًا، فقد حمل على ظهره صُرة

كبيرة مملوءة بالملابس، وقد خبأ بها الكيس الذي يحوي باقي القطع الذهـبية، وسـار نحـو منازل هؤلاء الاخوة، الذين يعرفهم واحدًا واحدًا، ويعرف أماكن سكناهم، وبعد أن أدى مهمته على خير وجه، نام ليلته هادئًا مستقرًا، قرير العين، ناعم البال، ومرتاح الضمير!

فـي ذلك الوقت، تناهى إلى سمع الملك أن يد الإله "أبوللو" الذهـبية قد سُرقت، وإنه لم يعثر حتى الآن عليها، وجاري البحث عنها وعن السارق في كل مكان!

واضـطرب الملك لدى سماعه هذا الخبر، وأصبح في حالة ثـورة وغضـب شديدين، ووقف أمامه الجنود حُراس تلك الليلة، ومعهـم قائدهم. وكانوا جميعًا يرتجفون وهم يسمعون تهديد الملك ووعيده. وطلب القائد من الملك مُهلة يحضر خلالها اليد المسروقة، وإن لم يستطع إحضارها خلال هذه المهلة يستسلم للمصير المحتوم! وسمح له الملك بمهلة قدرها ثلاثة أيام!

وقـد ضاعف الجند من جهدهم في البحث والتنقيب، لعلّهم يمسكون خيطًا ولو واهيًا، يقودهم إلى جزء من الحقيقة، فلم يوفّقوا إلى شـيء من هذا القبيل. واضطرت الحكومة للإعلان عن مكافأة ماليـة ضـخمة مقدارهـا ألـف قطعة ذهبية من العُملة الرومانية المتداولة في تلك الأيام لمن يرشد عن السارق، أو لمن يحضر اليد المسروقة!

مرَّ اليوم الأول، والثاني، ولم يعثروا على شيء! وفي اليوم الأخير، نشطت حركة التفتيش نشاطًا ملحوظًا، ورغم أنه قد مضى من النهار أكثره، لم يعثروا أيضًا على شيء! وبينما كان القائد يجلس حزينًا مهمومًا يُفكر في مصيره التعس، إذ بقيت ساعات قلائل على الموعد المُحدد، ولم تكن هناك بادرة واحدة تُشير إلى أنهم سوف يعثرون على شيء، فجأة تقدم رجل، بسيط المظهر، يلبس عباءة من الكتان الأسود، وقال مخاطبًا القائد: أنا أعرف سارق اليد الذهبية.

وقف القائد وهو في أشد حالات الانتباه، وأمسك بكتفي الرجل وسأله في صراعه:

- أين هو؟ أين؟

- لا أستطيع أن أخبرك عنه الآن!

- كيف ذلك؟

وهنا يتماسك القائد محاولاً أن لاَ يفقد أعصابه. قال للرجل في لهفة:

- إذن متى تُريد أن تُخبرني؟!

- أعطني المكافأة أولاً، ثم أُخبرك بعد ذلك!

- وهل هذا معقول؟ أخبرني أولاً، ثم بعدِ ذلك تأخذ المكافأة. هذا هو المُتبع في مثل هذه الحالة!

- ولكن هذه شروطي، لك أن تقبلها، أو ترفضها!

هــذا أول خيط يظهر منذ سُرقت اليد الذهبية، ولهذا حاول القائد قدر طاقته أن يكون لطيفًا مع هذا الرجل!

- أمــرك يُحيرني أيها الرجل، بربك أنقذني فأعصابي تحترق! أين هــو السارق؟ لقد قبضنا على المئات من المسيحيين، فقد سمعنا إنهم هم فقط أعداء آلهتنا، وهم لا غيرهم من يجرؤ على سرقة يد "الإله"! تعال معي لأريك إيّاهم!

وأمســك القائد بيد الرجل، وسار به إلى مكان فسيح يُستخدم أحيانًــا كمســرح تُعرض فيه تمثيليات رومانية، وكانت تُجرى فيه عملية تعذيب المسيحيين حتى يتسع المكان لآلاف المشاهدين، وتبع الــرجل القائد فرأى جموع المسيحيين الأثرياء في حالة يُرثى لها، يُعذبون بمختلف آلات التعذيب، مما جعل الرجل يغمض عينيه من هول ما يرى، ويصرخ بصوت كالرعد في وجه الجنود:

- أبرياء، هؤلاء كلهم أبرياء، اتركوهم. أنا أعرف السارق!

ذُهــل الجــنود الذين يقومون بعملية التعذيب الجماعي هذه، وتوقفوا عن العمل وشخصوا جميعا ناحية الرجل الغريب الذي نظر بــدوره إلى القــائد وقال: "أعطني المكافأة، وستعرف بعد ذلك كل شيء!"

وسحبه القائد من يده وقاده إلى الخارج. وأحضر صُرة بها ألف قطعة ذهبية وسلّمها له وقال: "الآن. أخبرني... أين السارق؟"

ونظـــر الرجل إلى صُرة الذهب، ولمعت عيناه من الفرح، وقـــال لـــلقائد:" أعطـــني مُهـــلة صـــغيرة... ساعة واحدة فقط، وليصحبني من تشاء من جنود. سأعود سريعًا ومعي السارق!"

- إذن أُترك النقود هنا.
- أبـــدًا... شـــرط أن آخذ النقود معي. النقود ملكي منذ الآن – وقبض على الصُرة بشدة!

وأمـــام إصرار الرجل، قبل القائد هذا الشرط، وكلف جنديًا مـــن جنوده، يثق به لإخلاصه وشجاعته، ليصحبه في هذه المهمة! وســـار الجـــندي بجـــوار الرجل يتبعه إلى حيث يشاء! وبعد دقائق وصـــلا إلى دار مـــتهدمة، أشبه بعشة حقيرة، وطرق الرجل بابها. فخرج منها شخص يبدو من منظره إنه شحاذ، وعندما نظر إليهما خـــاف في بادئ الأمر، ولكنه تمالك نفسه وأقبل على "صديقه" ذي العباءة، الواقف بجوار الجندي، وحياه تحية مودة وصداقة!

فـــتح الرجل صرة النقود التي معه، وأخرج منها حفنة من العمـــلات الذهبية وسلمها للشحاذ، داعيًا له بمستقبلٍ سعيد، وتركه ومضى! كانت دهشة الجندي أكثر من دهشة الشحاذ لهذا التصرف الغريب. إن هذا الرجل لمدهش حقًا!

وبعد دقائق أخرى طرق الرجل باب عشة أخرى، خرجت منها أرملة فقيرة، وبعد أن حيّاها تحية ملؤها الاحترام الشديد، وضع في يدها حفنة من العملات الذهبية وتركها ومضى مصحوبًا بالدعوات الصالحة!

قال الجندي في نفسه: "هذه أغرب قصة أعيش تفاصيلها حتى الآن!"

وتكرر هذا المشهد، وقبل انتهاء الساعة، كان الرجل قد انتهى من توزيع كل ما معه من عملات ذهبية! ونظر إليه الجندي، الذي عامله معاملة طيبة أثناء الطريق، وذلك بناء على أوامر قائده، نظر إليه وقال: "هه... أين السارق؟ الوقت يمضي سريعًا!"

فقال الرجل: لنرجع إلى القائد سويًا، وهناك سوف تراه!

- أهو من بين المسيحيين الذين قبضنا عليهم؟!
- كلا، ليس بينهم!
- إذن تكلم... أين هو؟
- لا تتعجل الأمور هكذا أيها السيد، انتظر وستراه بعيني رأسك!

ولم يسع الجندي إلا أن يسير مقهورًا مع الرجل، عائدًا إلى القائد الذي كان ينتظر على أحر من الجمر، وبمجرد أن رآهما، هرع نحوهما، ولدهشته لم يرَ شخصًا ثالثًا معهما!

– أين السارق؟ أراك وقد حضرت وحدك. أتغرر بنا أيها الرجل؟

– كلا أيها القائد. لم أغرر بكم. فأنا هو السارق!

وذُهل القائد، كمن في حلم!

– أنت؟ وكيف كان ذلك؟

– أخذت اليد الذهبية، لأرجعها إلى أصحابها!

– ترجعها إلى أصحابها أيها المجنون! من هم أصحابها؟!

– الفقراء طبعًا!

وصاح القائد: أنا لا أفهم شيئًا!

وقال الجندي: ولكن أنا بدأت أفهم!

وقص الجندي على القائد ما رآه، وكيف وزع هذا الرجل المكافأة الضخمة كلها على الفقراء والمعوزين، دون النظر إلى مذهبهم أو دينهم، ودون تفرقة بينهم! ونظر القائد إلى "مطرا" وهو يكاد ينفجر غيظًا!

– ولكني أريد أن أعرف القصة من أولها. كيف سُرقت يد "الإله"؟ ومتى؟ وأين هي الآن؟ أخبرني... عقلي يكاد يطير!

– خرجت من منزلي بعد منتصف الليل، وذهبت لأتطلع إلى "أبولو" وأدهشني جمال صنعه. كنت أتأمله في عناية شديدة، وغاظني أن أراه يبتسم ابتسامة بلهاء. قلت له: بسببك يُعذب المسيحيون ويموتون. بسببك أنت أيها الأكذوبة الكبرى! وكدت

أهشـم رأسـه، ولكـني عدلـت عـن ذلك! لفتت نظري يداه المصنوعتان من الذهب الخالص، وقلت في نفسي:

- إنهـا الأموال التي تجمعها الدولة الرومانية منّا نحن المواطنين ظـلما وعدوانًا! الدولة الرومانية تسرق قوت أبنائنا، فلا أقل مـن أن أرد بعضًـا ممـا سـرقته الدولـة الاستعمارية إلى أصـحابها! وهكـذا أخذت اليد الذهبية وصهرتها للأسف يد واحـدة! وحولـتها إلى قطـع صغيرة، وزعتها على الفقراء والمعوزين! أليست هذه أموالهم؟ عادت إليهم؟!

ونظـر القـائد إلى الجند، وخاطبهم بلهجة خشنة: "كل هذا يحـدث وأنتم نائمون؟!" فتطوع "مطرا" للرد قائلاً: "المفروض في "الإلـه" أن يكـون هـو حارس للبشر. وأنتم تضعون على آلهتكم حُراسًا، فأيّة آلهة هذه؟!"

وقال "مطرا" في سُخرية:

- إنـني أخـذت يـده اليمنى، لهذا لم يستطع أن يشير لكم بها نحوي. إن يده اليسرى - فيما يبدو - لا تعمل!

- وزاد "مطرا" من سخريته:

- يخيـل إليّ أن "إلهكم" لم يحس بسرقة يده اليمنى، إلا بعد أن حاول رفعها، ليتناول بها كأسًا من الخمر، فلم يجدها!

واستمر "مطرا":

- ولكن، لماذا لم يستخدم "أبوللو" لسانه في الإرشاد عني؟ مفروض في "الإله" أن يكون فصيحًا. وإلهكم - فيما يبدو - أخرس!

خـــرجت هذه الكلمات متدفقة من فم "مطرا" وتملك الجميع ذهول مفاجئ. ولم يطل الذهول كثيرًا، فقد صـاح القائد في جنوده:

امسكوا يده التي سرقت يد "أبوللو العظيم "وضعوها فوق النار لتُشوى!

وتحمـــل "مطـــرا" النار وكأن يدًا غير يده تَشوي، ثم قطعوا هذه اليد، وقطعوا يده الأخرى كذلك!

وتـــركوه أيامًا هكذا مبتور اليدين، وكان يُصلي بلا انقطاع، وقـبل أن يـتماثل للشفاء، بتروا رجليه، وبنفس الطريقة. وأصبح "مطـــرا" بـــلا يدين ولا رجلين، ومع ذلك لم ينقطع عن الابتهالات والصلوات، ولم يكف عن الشكر الدائم للرب.

سأله أحد الجنود:

- على أي شيء تشكر إلهك أيها الرجل!
- أشكره لأنه أعطى لي فرصة لأصنع خيرًا! وأشكره بالأكثر، لأنه قد وهب لي أن أعيش معه شركة آلامه المقدسة!

فــــي هـــذه اللحظة، صدر أمر داكيوس الملك، بالحكم على "مطرا" بالصلب، كما صُلب سيده من قبل! وتقدم القائد نحو الملك،

وقال: "عفوا يا جلالة الملك، فهذا الرجل ليست له يدان ولا رجلان، كيف نصلبه؟"

ولكن كلام الملك لا يُرد!

وخرج القائد لينفذ أوامر الملك! احضروا الصليب، ووضعوا "مطـرا" فوقه! دقوا المسامير في موضع الكتف من جسمه... حتى تمزق اللحم!

فـي هذه اللحظات، كان "مطرا" يعيش صلواته وابتهالاته! وقـبل أن يسـلم الروح، تقدم منه جندي، وقطع رأسه بحد السيف! وهكذا كان "مطرا" أول رجل يستشهد بهذه الطريقة، وقد أوحى لهم هذا المشهد بفكرة جديدة في التعذيب.

✞ ✞ ✞

✞ لا تخـف مـن الشـيطان حتى ولو كان روحًا بلا جسد، فليس شيء أضعف منه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

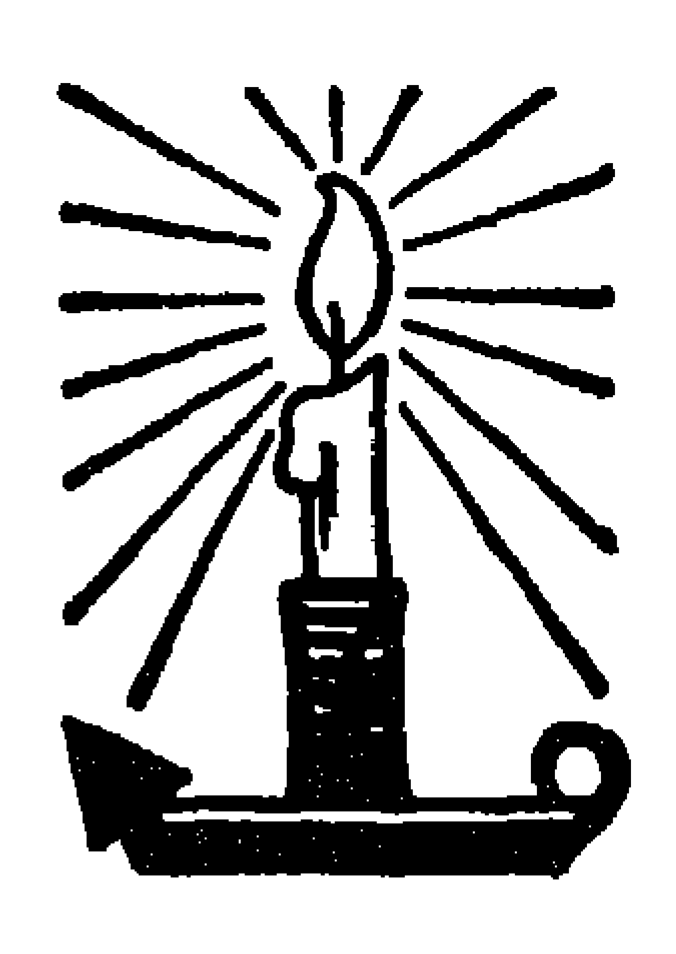
---

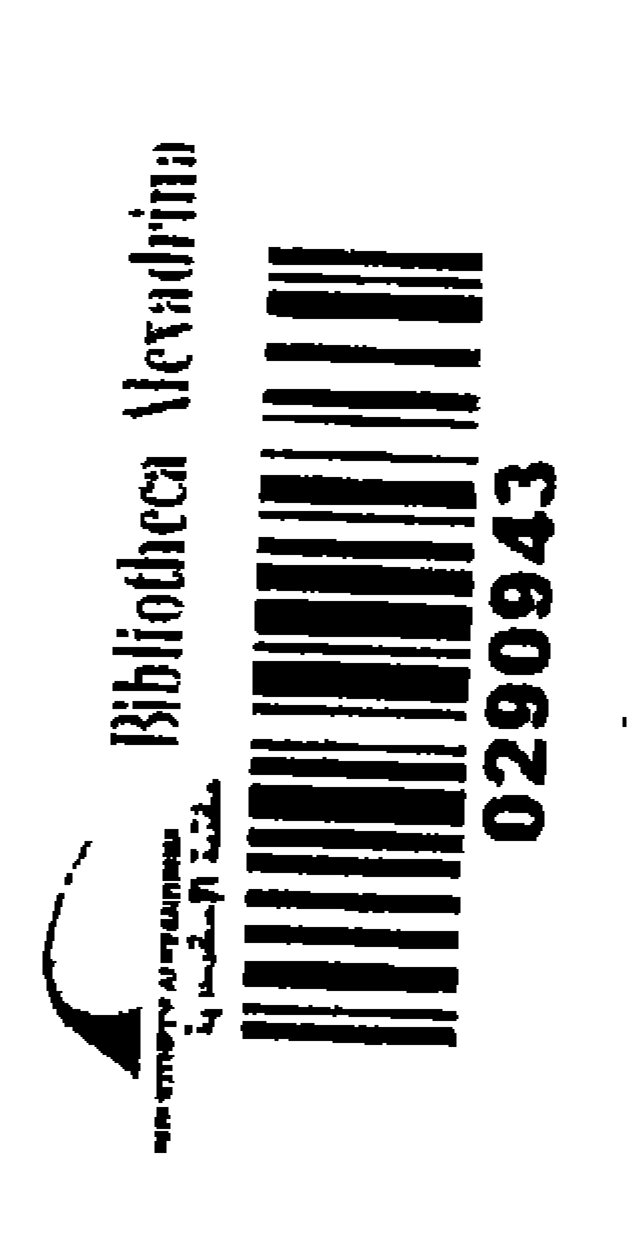
[1] للمؤلف: ستقود بقوة أعظم، ١٩٦٧، ص٦٢.

لماذا أرسل الله المن كل صباح؟[٢]

سئل أحد الحاخامات: لماذا لم يقدم الله المن لشعبه كل سنة بدلاً من تقديمه يومًا فيومًا؟

أجـاب الحاخـام بقصـة مـلك كان يقدم لابنه مصروفه السنوي في يوم محدد... لاحظ الملك أنه لا يرى الابن إلا في ذلك اليـوم. لذلـك قـرر أن يقدم لابنه مصروفه كل صباح حتى ينعم بالالـتقاء بابـنه... هكذا يريد الله أن يلتقي بشعبه وبكل ابنٍ له كل صباحٍ.





الثمن ٥٠ قرشاً